ولا يخفى ان المنسوجات المصبوغة تتعرض في مصر لنور الشمس الساطع الشديد فاذا لم تكن الاصباغ « ثابتة » فلا يرجى لها الرواج

وختم الكاتب مقالتهُ بنصائح اسداها الى صناع الاصباغ البريطانيين في كيفية وزم الاصباغ التي يرسلونها الى مصر حتى يسهل على الصباغين الصغار المنتشرين في البادر والقرى شراؤها واستعمالها

باب التقريظ والانتقاد

تاريخ الامم الاسلامية

اهدى الينا حضرة الاستاذ الفاضل محمد بك الخضري مجلدين كبيرين من المحاضرات التي القاها في الجامعة المصرية في تاريخ الامم الاسلامية . وقد تصفحنا جانباً كبيراً من المجلد الاول منها فوجدنا ان الاستاذ توخّى جمع زبدة ماجاء في التواريخ العربيّة وكتب السير . ولم يكتفِ بالجمع والتنسيق بل تناول ما هو اهم من ذلك اي فلسفة التاريخ من حيث ربط المسبّبات باسبابها وانصاف الرجال الذين ذكرهم بذكر ما لهم وما عليهم مثال ذلك انهُ لما وقع الخلاف واشتدت الشحناء بين الامام علي ومعاوية بن ابي سفيان تناولها باللوم على حدٍّ سوى وجعلها مسؤلين على السواء عن ذلك الشقاق الذي لم تزل تباريحهُ حتى الآن قال :

« يظهر للمتتبع اخبار ما بين علي ومعاوية ان الرجلين كانا على تباين تام فعليٌّ يرى لنفسهِ من الفضل والمسابقة والقرابة ما ليس لغيرهِ من سائر الناس حتى اشياخ قريش واصحاب السابقة منهم وزاد بهِ ذلك الفكر حتى كان يرى ان الاشياخ يعلمون ذلك و يغضون عنهُ وكان يرى في معاوية انحطاطاً هائلاً عنهُ ولماذا ؟ لانهُ من الطلقاء وابناء الطلقاء الذين عادوا رسول الله صلى الله عليهِ وسلم وحاربوهُ وربما ظن فيهم انهم لم يدخلوا في الاسلام الاَّ كرهاً حينما لم يجدوا مناصاً من ذلك . واذا كان الرجل يرى اشياخ قريش دونهُ قدراً ولم يكن يسلم لهم الاَّ مرغماً لانهُ لم يجد لهُ انصاراً فكيف يرى نفسهُ امام رجل يظن بهِ ذلك الظن في وقت بايعهُ فيهِ الناس بالخلافة وردوا اليهِ حقهُ المسلوب منهُ وقد وجد انصاراً

يؤيدونهُ . كان اذا تكلم عن معاوية او كاتبهُ يظهر من كلامهِ الاحتقار لهُ والترفع عنهُ والازدراء برسلهِ وخطابهم بأشد ما يخاطب بهِ انسان ولا ينظر ان الرجل قد استحوذ على قلوب نصف الامة الاسلامية ومثلهُ لا ينال الاَّ بالأناة وشيء من المصانعة والسهولة وهذه اشياء لم يرَ علي ان ينزل اليها . اما معاوية فانهُ بدون ريب كان يرى نفسهُ عظيماً من عظماء قريش لانهُ ابن شيخها ابي سفيان بن حرب واكبر ولد امية بن عبد شمس بن عبد مناف كما ان عليًّا اكبر ولد هاشم بن عبد مناف فهما سيان في الرفعة النسبية . ثم كان يرى النبي صلى الله عليهِ وسلم والخلفاء الثلاثة من بعدهِ قد وثقوا بهِ ثقة كبرى حتى جعلت لهُ الشام كلها وهي اعظم بلدان المسلمين بعد العراق فصارت لهُ تلك الرياسة العظيمة والاثر الصالح في حماية الثغور الرومية وهو يعلم ان عليًّا لا ينظر اليهِ بتلك العين التي كان ينظر لهُ بها من قبلهُ بدليل ان اول عمل لهُ كان عزلهُ فرأى ان انضمامهُ الى علي يحطهُ عن تلك المنزلة السامية التي نالها ومن يدري ماذا يكون حالهُ بعد ذلك من المهانة . وجد امامهُ شبهاً تفسح لهُ المجال في تلك المناوأة (١) انهُ لم يستشر في تلك البيعة وهو من اعاظم قريش ووالٍ من اكبر الولاة تحت امرتهِ جند من جنود المسلمين لا يقل عن مئتي الف (٢) ان كثيراً من الصحابة رفضوا بيعة علي (٣) ان اول من ندبهُ للخلافة هم الثائرون على عثمان الذين قتلوهُ (٤) انهُ آواهم في جيشهِ ولم يقتص منهم فاخذ من ذلك انهُ يحاميء لهم على فعلتهم — كل تلك الشبه جعلتهُ يمتنع عن البيعة ويأخذ لنفسهِ الحيطة حتى لا يقع في المذلة والمهانة

« شخصان ينظر كل منهما الى الآخر بهذا النظر لا يمكن اتفاقهما ولا وصولهما الى طريق رشاد يخفف عن المسلمين ما نزل على رؤوسهم من تلك الفتنة الهائلة ولم يكن مدار مراسلاتهم بالشيء الذي يصح ان يكون قاعدة صلح بين فريقين لكل منهما قوة تؤيدهُ . فعلي كان يطلب مبايعتهُ ولا يزيد ويغير ذلك لا يكون صلح حتى ان رسلهُ التي كان يرسلها من اهل العراق كانوا يكلمون معاوية بلهجة المحتقر المستخف ومعاوية يطلب اولاً ان تسلم قتلة عثمان اليهِ ليقتص منهم ثم يكون الامر شورى وكلا الامرين لا يرضى بهما علي . اما قتلة عثمان فلأنهُ اذا اراد انتزاعهم من جيشهِ لا يأمن ان يحصب لهم قومهم فينقسم جيشهُ واما الثانية فلأنهُ لا يترك حقًّا قد ثبت لهُ بالبيعة التي رآها تمت وليس لاحد منهم عظم قدرهِ ان يعترض عليها فكيف بمثل معاوية في نفسهِ . اضف الى ذلك ان فرقة البغية التي كانت تخذل جند علي لم يكن من مصلحتها ان يكون صلح بين الطرفين فهم لا يسكتون عن حمل الحطب لاشعال نار الفتنة كلما قاربت الخمود ولذلك كان لهذا التحكيم الذي اتفق عليهِ

الطرفان نتيجة من اسوأ النتائج في جند علي» .... الى ان قال

« ومن اغرب الذي جرى فيه عقد التحكيم وعين الحكمان يشعر الانسان بانهُ لا يؤدي الى نتيجة لان ابا موسى (الاشعري) كما يظهر من ماضيهِ رجل يكره الفتن ويحب للمسلمين السلامة ويتمنى الوصل الى ما يريد من اي طريق يسلكهُ وقرينهُ (عمرو) يميل الى معاوية ويحب تأييدهُ وتثبيت خلافتهِ وهو مع ذلك رجل عرف الدنيا وجالس الملوك فلا جهلهُ الا ان يصل الى مقصودهِ مهما استعمل في سبيل ذلك من الخدع ومثل هذين لا يتفقان. قال المغيرة بن شعبة لبعض من معهُ من قريش سأعلم لكم علم هذين الرجلين أيتفقان ام يختلفان فدخل على عمرو فقال لهُ يا أبا عبد الله اخبرني عما اسألك عنهُ كيف ترانا معشر المعتزلة فانا قد شككنا في الامر الذي قد تبين لكم من هذا القتال ورأينا ان نتأنى ونتثبت حتى تجتمع الامة . فقال عمرو أراكم يا معشر المعتزلة خلف الابرار وامام الفجار. ثم جاء ابا موسى فسألهُ كما سأل عمراً فقال لهُ اراكم اثبت الناس رأياً فيكم بقية المسلمين. فانصرف المغيرة الى اصحابهِ وقال لهم لا يجتمع هذان على امر واحد »

وموضوع هذه المحاضرات ولاسيما الأوّل منها صعب جدًّا على المؤرخ لانهُ ديني والحوادث الدينية قلما تخضع للتمحيص التاريخي . وفوق ذلك فان التواريخ العربية قلما تسلم من التشيع فيجد الباحث فيها اكبر مشقة في اكتشاف الحقيقة وتخليصها من شوائب الاهواء

وكنا ونحن نقرأ هذه المحاضرات نودُّ ان نرى في حاشية كل صفحة اشارات الى المصادر التي اعتمد المؤلف عليها ولاسيما اذا ذكر قضية غير شائعة او اكتفى فيها على اختلاف لتعزيز ما ذكرهُ من جهة ولأن القارىء المستفيد يودُّ احياناً كثيرة ان يرجع الى الاصل ليقف على القرائن ويزيد اقتناعاً وتمكُّناً . وكنا نودُّ ايضاً ان يكون المؤلف قد وقف على كتب الاوربيين المؤلفة في هذا الموضوع فانهم لم يكتفوا بتلخيص ما وجدوهُ في الكتب العربية وعندهم منها اكثر مما عندنا بل وقفوا ايضاً على كثير من تواريخ الروم فحققوا بعض القضايا التي ورد ذكرها في التواريخ العربية على غير حقيقتها اما لانها منقولة بالسماع والتواتر او لاسباب اخرى

وكنا نتمنى ايضاً لو فسّر المؤلف بعض الالفاظ والتراكيب الغامضة التي نقلها عن الاقدمين وضبط بعضها بالشكل ولو كان الشكل الوارد في الكتاب كثير الخطإ المطبعي

البستاني

هو مختارات من مجموعة اشعار غرامية للنابغة الهندي العصري رابندرانات طاغور الذي فاز بجائزة نوبل للشعر الخيالي وقدرها ٨٠٠٠ جنيه . عربها نظماً ونثراً حضرة الفاضل وديع افندي البستاني معرب « رباعيات عمر الخيام » . والى القارىء نثر قصيدة للشاعر الهندي معربة نثراً ثم نظماً للمقابلة بينهما ومعرفة مقدار ما لقي الشاعر العربي من العناء في النظم :

« جنيتُ زهرتك ايتها الدنيا . وشددتُ بها الى قلبي فنفذ فيّ شوكها . ولما انقضى عمر النهار واظلمت الفيتُ الزهرة قد ذبلت اما الالم فلم يزل باقياً

ولن تُمدحي أزهاراً ذوات عبير وكبر ايتها الدنيا . اما انا فقد انقضى زمني وعهد اجمع فيه الزهر وقد امسيتُ في ليلة طويلة وقد عدمتُ وردتي ولم يبقَ لي غير الالم »

جنيتُ الزهرةَ الزهرا * يا دنياي في بحري
شددتُ بها على قلبي فشكّ الشوك في نحري

***

ولما جنّني ليلي واسدل حالك الستر
بكيتُ نضيرها الذاوي بكيتُ عبيرها العطري
وقلتُ الا سوى ألمٍ لحسن الزهر من ذكرِ

***

فيا دنياي بالازها ر عيناً بعدنا فرّي
نروضُك منبتٌ منهنّ ذات النفع والنشرِ
وذات الزهو والادلا ل بين العجب والكبرِ
مضى يومي وقد أزمعتُ إدلاجاً إلى قبريه
وحادي الموت يشجيني برنّانٍ من الشعرِ
غدا صدري بلا وردٍ وشوك الورد في صدري

والديوان كلهُ على هذا السوق من جودة النظم ودقته وقربه من الاصل والتصرف فيه احياناً كثيرة كما نبه اليه حضرة الناظم . وهو يشهد لهُ بحسن الذوق في الاختيار وحسن السبك في النظم

ومن غريب الاتفاق ان الشاعر المندي اطلق على ديوانهِ اسم البستاني والشاعر السوري ملقب بالبستاني . وقد نُقل هذا الديوان الى كثير من اللغات الاوربية فاحسن شاعرنا العربي بنقلهِ الى العربية

مختار العقد

اهدت الينا نسخة من الطبعة الثالثة من هذا الكتاب لبعض نوابغ مدرسة الفضاء الشرعي وقد اختاروا فيهِ نبذاً من كتاب العقد الفريد لابن عبد ربهِ واصلحوا خطأها واضافوا اليهِ قاموساً يوضح ما غمض من كلماتهِ ويضبط ما فيهِ من الاعلام . قالوا في المقدمة :

« غير اننا رأينا فيهِ ثلاثة عيوب كادت تذهب بحسنهِ وتمحو الاثر من استفادة الناس بهِ اما الاول فتحريف يكاد المعنى يضيع بسببهِ في كثير من مواضعهِ حتى سمعنا من اديب كبير ان اصلاح العقد الفريد مما ليس في مكنة انسان . ويبين لك هذا ان تنظر الى هذه الجملة (والفرح في اهلك) ثم تعلم انها حرفت عن (والقدح في الملك) وحينئذٍ يظهر لك صعوبة هذا الاصلاح حقيقة . واما الثاني فتكرار كثير لان صاحب الكتاب صنفهُ مراعياً فيهِ المعاني التي يريد جمع الالفاظ المتشتة عنها وربما كانت الجملة او الحكاية تشتمل على معنيين او اكثر فيكررها في ابوابها مرتين او اكثر من ذلك . والثالث اشتمالهُ في بعض الاحيان على مالا تخلو منهُ كتب الادب القديمة من تعبيرات لم تكن البيئة اذ ذاك تراها مخلة بالادب ولا مما ينفر منهُ الذوق . والآن قد تغيرت الحال وتواضع القوم على آداب اخرى فصاروا يأنفون ان يروا كلمة فحش او هجاء أفحش فيهِ صاحبهُ مسطرة في كتاب ادب يكتب لترقية النفس وتهذيبها »

ولقد احسنوا فيما فعلوا وحبذا لو جرى مجراهم كل الذين ينشرون كتب الادب القديمة اذ ليس المراد بها الاطلاع على عيوب الاقدمين بل الاستفادة من رائع آدابهم

المغني في اللغة الفرنسوية

كتاب جامع لما يحتاج لاستعمالهِ من المفردات والجمل الفرنسوية الشائعة والمتداولة مع تصوير النطق بالكلمة الفرنسوية بحروف عربية لحضرة احمد ابو الخضر منسي وطبع على نفقة حضرة الخواجه اسحق مشعان قباني